JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد الواحد والثلاثون
(٢٧٩) (٣٠٣)

النزعة النسوية في روايات هيفاء بيطار

م.م أشجان موفق منعثر
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية
Ashjan.m@coeduw.uobaghdad.ed

المستخلص:

كانت الكتابة النسوية قضية إشكالية مهمة تتطلب الكثير من الجهد والتنظير لأنها ارتبطت بتقديم رؤى جديدة مخالفة لما قدمه الرجل في كتاباته بوصفه مهيمناً على الساحة الأدبية والثقافية فلطالما تعرضت الكتابة النسوية إلى إساءة قراءة أو إلى ضعف الإقبال بعد أن حصرها الرجل في صورتين لا ثالث لهما الأولى أخلاقية والأخرى تتجسد في الجسد فأهملت نصوص ووضعت في صورة مشوهة ، فصوت المرأة المغيب في التاريخ الأدبي يعدّ خطوة علمية فكرية جريئة في زمن التلقي العربي الأمر الذي أدى إلى خلق تصور أو انطباع سلبي عن نتاجات المرأة وصورتها الاجتماعية ، ولكن الأكثر جرأة وموضوعية استحضار صوت المرأة في إطار صوت الآخر من أجل إثبات صوتها وأن الرواية إذا كانت هذا الشكل المنفتح ، فإن قراءة الرواية العربية لم تكتف باستنساخ الواقع وتكرار نماذجه ، بل تطمح إلى جعلها مميزة في خطابها وصيغتها. ولعل أهم مكتسبات مصطلح الكتابة النسائية إعادة قراءة الأجناس التعبيرية في الثقافة العربية اعتماداً على نصوص المرأة التي جرى تغييبها في مختلف أشكال التاريخ الادبي وتم تجاهلها عند الحديث عن الجنس الروائي في الزمن العربي .

الكلمات المفتاحية : النزعة ، النسوية، الرواية ، بنت بيطار .

Feminism in Haifa Bitar's Novels Prepared

M.M. Ashjan Muwaffaq Manather
University of Baghdad / College of Education for Women / Department of Arabic Language
Ashjan.m@coeduw.uobaghdad.ed

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

Abctract:

kanat alkitabat alnasawiat qadiatan 'iishkaliatan muhimatan tatatalab alkathir min aljuhd waltanzir , lanaha artabatat bitaqdim ruaa jadidat mukhalifat lima qadamah alrajul fi kitabatih biwasfih mhymnaan ealaa alsaahat al'adabiat walthaqafiat , falatalama taearadat alkitabat alnasawiat 'iilaa 'iisa'at qira'at 'aw 'iilaa duef alaqbal baed 'an hasaraha alrajul fi suratayn la thalith lahuma al'uwlaa 'akhlaqiat wal'ukhraa tatajasad fi aljasid fa'ahmalat nusus wawudieat fi surat mushawahat , fasawt almar'at almaghib fi altaarikh al'adabii yed khatwatan eilmiatan fikriatan jariyatan fi zaman altalaqiy al'amr aladhi 'adaa 'iilaa khalq tasawur 'aw antibae salbiin ean nitajat almar'at wasuratiha aliajtimaeiat , walakina al'akthar jur'atan wamawdueiatan , astihdar sawt almar'at fi 'iitar sawt alakhar min 'ajl 'iithbat sawtiha , wa'ana alriwayat 'iidha kanat hadha alshakl almunfatih , fa'iina qira'at alriwayat alearabiat lam taktaf bi'ustinsakh alwaqie watakrar namadhijih ,bal tatmah 'iilaa jaeliha mumayazatan fi khitabiha wasighatiha. walaeala 'ahama muktasabat mustalah alkitabat alnisayiyat 'iieadat qira'at al'ajnas altaebiriat fi althaqafat alearabiat aetmadaan ealaa nusus almar'at alati jaraa taghyibuha fi mukhtalif 'ashkal altaarikh aladibii watama tajahuluha eind alhadith ean aljins alriwayiyi fi alzaman alearabii walnazeat alnasawiat fi alriwayat dirasat naqdiat aistukhdimat fi albahth muqadimatan watamhid wathalath mabahith walmuqadimat qad dhakarat fiha ahumu alqadaya bimawdue albahth wabayan 'ahdafih

Keywords: Feminism, Feminism, Novel, Bint Baytar

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. سوف أقوم في هذا البحث بتناول موضوع في غاية الأهمية بل حتى يمكن اعتباره من أهم المواضيع التي تشغل بالنا هذه الأيام، ويمكنني الاعتراف أنه مهما تحدثت عن هذا الموضوع لا أقدر على إيفائه حقه وسوف أبقى دائماً مقصراً، ولكن يكفيني شرف المحاولة في بذل أقصى ما يمكن من الجهد لملامسة جوانب هذا الموضوع سائلة المولى الكريم أن يوفقني في هذا العمل. تميل الكاتبة السورية هيفاء بيطار في معظم أعمالها القصصية والروائية إلى تعرية الواقع وإظهار حقيقته ،وترصد بعين لاقطة تفاصيل صغيرة وتضعها جنبًا إلى جنب لتكوّن منها بساطًا من رقع مختلفة يظهر بشاعة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

النسج الذي يختبئ خلفه كم من الزيف والخداع الذي يمارسه الناس في سلوكهم اليومي. ويحصل هذا من الجميع، وأمام الجميع، إنها لعبة مشتركة يتم تبادل الأدوار فيها بمهارة فائقة فلا نعرف من اللاعب ومن المتفرج ، وعمدت الكاتبة خلال السرد إلى تحليل حالات نفسية تتكرر أمامنا في الحياة، للحد من أنها باتت لا تستوقف أحدًا، تراقبها وتحللها بعين خبيرة، ثمة نتائج للفقر والفساد الاجتماعي غير الأوضاع الاجتماعية السيئة، هناك إفرازات نفسية مدمرة لا جدوى للتخلُّص من سمومها، هناك الحديث عن أنواع الاكتئاب الكثيرة المتفشية بين الناس والتي تعايشوا معها، حيث باتت جزءًا من طبيعتهم، ثم هناك البلادة، والإذعان، التقوقع، والجهل، الرضوخ، والجشع، أمراض منتشرة لكن لا تشخيصها أو الحديث عنها. أما ما دفعنا لاختيار الموضوع فهو شغفنا بالرواية النسوية واهتمامنا بالنقد النسوي. اذ افتتحنا البحث بمخلص يخلص القضية النسوية لدى هيفاء بيطار . ومن ثم بمقدمة تحدثنا فيها عن اهمية القضية النسوية لدى الكاتبة ثم فصلنا القول في البحث وحيث قسمناه الى خمس اقسام منها .

القسم الأول : نقد الثقافة الأنثوية : كيف وجهت الاتهام الكاتبة ضد الثقافة الأبوية من خلال مجريات أحداث رواياتها فكانت هناك نوع من النسويات يعتقدن أن الاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى لا يستدعي تفوق أحد الطرفين على الآخر في الحياة المجتمعية.

القسم الثاني : احتفاء بالجسد الأنثوي : ولعل الروائية هيفاء بيطار قد جسدت الواقع الذي تعرضت له المرأة من خلال طرح قضية الاستغلال المادي والجسدي معاً ووضحت فيه أهمية الجسد وتمركزه حول الوصول لغايات كثيرة منها المال ، والاستقلالية لدى المرأة .

القسم الثالث : نقد الثقافات الابوية : تبدو الكاتبة في كتاباتها سلبت الرجل هالته الذكورية فشكلته كما تريد مستلباً ومتناقضاً ووظفت على هذا الأساس في منجزها الإبداعي وهذا ما سنراه في روايتها قبو العباسيين .

القسم الرابع : رؤية أنثوية للعالم : المقصود هنا برؤية الأنثوية للعالم هو كيف تنظر المرأة للعالم في أحكامها وهذا ماحاولت الكاتبة تجسيده في رواياتها ، إذ تعيش المرأة العربية ظروفاً معقدة في ظل الهيمنة الذكورية نجدها تميل على نفسها وتتحمل ما تتعرض له من امتهان وتعنيف بوصفها امرأة تحتاج وصياً ورقيباً ولا يمكنها حماية نفسها إلاّ بوجود وصي عليها .

القسم الخامس: المطالبة بحقوق المرأة بشدة : أصرت الكاتبة في أغلب رواياتها على أن تطالب بحقوق المرأة بشدة وأن تدافع عن القضية النسوية إذ تعيش المرأة السورية ظروفاً معقدة في ظل

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الهيمنة الذكورية ولا تملك حق اختيار شريك حياتها أو إنهاء أية تجربة تسبب لها ألماً وظلماً وتهميشاً . وأتمنى أن يوفقني الله في بحثي المتواضع .. وأن كان هناك خطأ مني فالتمسو لي العذر . والله ولي التوفيق ..

القسم الأول

١. نقد الثقافة الأنثوية :

لقد ارتكزت الحركة النسوية على خمسة محاور رئيسة وهي (البيولوجيا والخطاب ، واللاوعي ،والتجربة، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية) ، فالمحور البيولوجي اتجه نحو استرداد مركزية المرأة عن طريق خرق النظام الأبوي ، وهناك نوع من النسويات يعتقدن أن الاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى لا يستدعي تفوق أحد الطرفين على الآخر في الحياة المجتمعية، أما في الخطاب فانصب جهد النسويات فيه على التصدي لاتهامات الرجل بشأن وصف الخطاب الأنثوي بالضعف والتركيز على الناحية العاطفية ، إذ أخذ يوصف الخطاب بالقوة والإبداع ، ويتركز محور التجربة على الأمور الخاصة بالمرأة والتي لا يستطيع أحد من الرجال أن يجيد التعبير عنها بقدرها هي وفيما يخص المحور الثالث (اللاوعي) فيرتبط بالنزعة الهجومية التي تنطلق فيها بعض النسويات حيال الخطاب الذكوري المتسلط ؛ إما التجربة فقد كانت تمثل التجارب التي تمر فيها المرأة من اضطهاد نفسي وجسدي من المجتمع الأبوي وفيما يخص الأوضاع الاجتماعية ، فقد سعت النسويات الماركسيات نحو ربط تغير الأوضاع يتغير توازن الكفة بين الذكر والأنثى (ينظر : سلدن، عصفور، ١٩٩٨، ١٨٦ _ ١٨٧)وذلك يجب إعادة النظر في كتابة المرأة وما تعرضت له من إهمال وتهميش وإعادة قراءة النقد الذي وجه لفاعلية المرأة الأدبية ،وملاحظة ظرف المرأة عند معاينة أدبها من أجل الوصول الى فهم ظواهره ومحاوله شرح سبب الاخفاق الذي عانته المرأة من دون وصفها بالنقص الدائم وأنها لا تصلح لأي نوع من كتابة البحث عن طرائق تغيرها نحو الاحسن واختبار جماليتها ولفت النظر الى المرأة بقضاياها وقضايا امتها وعصرها، وكذلك البحث عن جماليتها ما سمي بالأسلوب الأنثوي . (سلدن، عصفور، ١٩٩٨، ٢٣)

لقد تطورت كتابة المرأة العربية كثيراً في القرن الحادي والعشرين وخرجت على نحو يلفت الانظار ولم تعدّ أسيرة الأبداعات الأدبية والثنائيات العاطفية النمطية كما كانت في القرن العشرين ولم تعدّ تنظرالروائية العربية للكتابة النسوية على أنها كتابة تظهر ضد القهر أو هي نوع من التمرد على الثقافة الذكورية وحسب تجاوزت الرواية النسوية العربية ذلك الاحتجاج ولم تعدّ الكتابة مجرد صرخة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

المرأة ضد حرمانها من حقوقها في التعليم أوالعمل أو مجرد دعوة للتمردعلى القيم البطريركية التقليدية وكما فعلت الكلمة في الحكاية عندما أنقذت المرأة من الموت على يد شهرزاد فكذلك الكلمة الرواية تحديدا هي عنوان تحرر المرأة في العصر الحديث على الرغم مما مرت به الرواية من القضايا التي جاءت بها الروائية من أزدهار أو أنكسار وأن كان هناك تقاطع في صورة المرأة التي تقدمها الروايات .كما توضح ذلك د. زهور كرام: "عندما نطرح مسألة المرأة من منظور إبداعي ، فإن الأمر لا يتعلق بقضية محددة إما لاعتبارات اجتماعية أوسياسية أودينية دون أن يعني الأمر المطالبة بالعزلة النسائية والدفاع المجاني عن المرأة وغياب استحضار الرجل ذلك لأن تحرير الكائن والفرد يتطلب بالتأكيد خطوة جماعية ، ولكن يتعلق الأمر أيضا بفعل له غاية إنسانية ،ودلالة موحدة كما يلخصها القرآن الكريم من خلال ضم الجنسين في لفظة الإنسان. وانطلاقا لهذه المعطيات فرواية المرأة تخدم تطور الأدب وأساليبه كما تقول الباحثة "بياتريس ديديي " يبدو لي أن النساء عندما كتبن ماعاد الرجال يستطيعون الكتابة بالتدقيق كما كانوا يفعلون عندما كانت النساء صامتات (كرام، ٢٠٠٤،٣٤) فالإبداع عند المرأة إذن بوصفه واجهة تحررية من التصورات الجاهزة ، وينظر إليه على أساس أنه مظهر من التحرر من سلطة الأحكام الموروثة . عند متابعة أدب المرأة نجد إبداع المرأة الحقيقي بلون مختلف ونكهة خاصة، ورائحة تجسد علاقة المرأة بالذات والحياة الاجتماعية من حولها. لكن هناك حالة من القمع الذي مورس ضد الخطاب الإبداعي للمرأة. جعل حضور المرأة على المستوى الإبداعي ككيان معادل للنصف الآخر من الذكور فيه فجوة مما جعل المرأة تخرج إلى الوضع الهامشي الذي فرض عليها بشكل من الجرأة. مقارنة بأدب الرجل... وهذا ما دفع المرأة أن تنتقل من الاحتجاج إلى التمرد ، لأنها وجدت كتابتها قد همشت في الادب أن رغبة المرأة في التحرر من ظروف القهر والتهميش الذكوري الامر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها وذلك نتيجة لبعض العوامل أسهمت في بروز وعيها ، واستيقاظها من سباتها ومن بين هذه العوامل نجد تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية، والجنسية وكذلك بروز تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال واثر ايجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وإنه عمل اجتماعي و ثقافي داخلي اي وليد المجتمعات العربية نفسها ان صورة المرأة في الرواية كانت تتجاوز وجودها الفردي والذاتي لتعبر عن حقائق مختلفة في هذا الوجود فنستنتج أن موضوع المرأة في الرواية أهم من موضوعات أخرى كالمتن الحكائي .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

مر الخطاب النسوي السوري بمراحل مختلفة ومتداخلة حتى صار على ما نراه عليه اليوم من جرأة في الطرح للمشكلات الأنثوية التي تعانيها الأنثى في المجتمع العربي في سوريا ، ولاسيما في صلتها بالرجل والمجتمع والعادات والتقاليد، ولا شك أن نضال المرأة للوصول إلى أبسط حقوقها بعد أن وعت ذاتها والعالم الذي يحيط بما فيه من تاريخ طويل ، فقد كان هذا النضال في بداياته ينطلق من اللامساواة بين الجنسين للوصول إلى حاجات عارية ويسيرة ، كحق التعليم والعمل ، وحق اختيار الزوج إلى غير ذلك ، ووصف حالات الظلم الواقع على الأنثى ، وقد ترافق ذلك بنبرة إصلاحية لا تتعدى الاستعانة بالرجل نفسه لرفع هذا الظلم. إن القوانين الضاغطة على الأنثى في المجتمعات الذكورية كثيرة ومختلفة ، وقد تتحول العادات والتقاليد إلى ما يشبه القوانين أحيانا ، وتكاد النظرة إلى الأنثى تكون واحدة في كل مرحلة من المراحل لما يقدمه المجتمع من إفرازات تتحول إلى عادات بحكم القوة التي يفرضها المجتمع على الفرد ، وإن كان الأمر لا يخلو من استثناءات ولكن الاستثناء لا يشكل قاعدة. يقول جورج طرابيشي المرأة عندما تكتب لتغير"لا تريد نقول عنها امرأة إنها لا تريد أن نصفها في فئة خاصة. لا تريد أن نصف الرواية النسائية المعاصرة ترفض التسمية انها تريد أن تتجاوز شرط المرأة إلى شرط الإنسان، هذا ماتريد ان تقوله لنا. هذا ما تريد أن تغيره في عقولنا"(طرابيشي ،١٩٦٣)

أن البنية الثقافية مفاهيم معينة تجعل للرجل سلطة على المرأة ولعل أهم هذه المفاهيم الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية وقد ترتب على ذلك أن تكون الثقافة العربية هي ثقافة(الأب /الذكر) بينما تحدد العوامل الطبيعية النوع البشري (ذكر /أنثى) ومن مهامه ايضاً دراسة أدب المرأة بعيداً عن النظريات النقدية التي وضعها الرجل ما يقضي بإنتاج خطاب نسوي حرغير مقيد بالإرث النقدي. إذ يرى النقد الأدبي النسوي إلى النص من منظور النظرية النسوية وتتناول البنية الثقافية اشكاليات كثيرة ممتدة من جذور لغوية واسطورية وفلسفية وسياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وأدبية تضطهد المرأة ، وتؤكد عنصرية الخطاب الثقافي ضدها ، وهذا النوع هو بنية ثقافية انتجها التحيز الذكوري السائد في الثقافة العربية بوجه العموم والثقافة السورية على وجه الخصوص. حتى يتصف الرجل بالإيجابية ، والمغامرة، والإبداع، بينما تتصف المرأة بالسلبية والرضوخ والارتباك والتردد واتباع الاعراف والتقاليد. ، وكان للواقع الثقافي المزري الدور الكبير في تأكيد هذا التمايز بين كلا الجنسين ، لأنه يعكس البيئة الواقعية التي ترسم حدود المرأة وعدم قدرتها على تجاوزه بحكم السلطة الذكورية ، وايمان وتسليم معظم تلك النساء بذلك الواقع نتيجة الرضوخ

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

المستمر لسلطة الذكر، ونظرة الذكر الدونية لهن ، وهذا ما دعى شارلوت برونتي إلى التساؤل بقولها : " لو تمكّن الرجال من أن يرونا كما نحن بالفعل ، ستقل دهشتهم ؛ لكن غالباً ما تكون لدى أمهر الرجال وأحدهم ذهناً أوهام على النساء "(موريس، ٢٠٠٢،٤٥)

يقول حسين مناصرة أن العقلية الذكورية في التاريخ كانت هي العقلية الثقافية المهيمنة على المجتمع وغابت في المقابل عقلية المرأة المؤثرة فنجد فارق جوهري بين الجسد المذكر الذي يمثل اللغة والتاريخ بقيمها الإيجابية ليقابله جسد المرأة بوصفه قيمة ذهنية معلقة في فضاء اللغة والتاريخ فتجرد المرأة من أي إمكانية فعلية.(مناصرة ،٢٠١٥،١٢) فترتب على هذا الامر تهميش المرأة للرجل حيث تعد صورة الرجل المتسلط من الصور الشائعة في الرواية النسوية بوصفها الأنموذج الذكوري الذي يتعامل مع المرأة باستهانة لشخصيتها واستلاب لها ، ولاسيما الرجل لا يشعر بسلوكه المتسلط لأنه محكوم بنسق ذكوري يسمح له بالتصرف بحرية ولاسيما مع المرأة في سياق الأسرة ، بوصفه رجل البيت والمحرم الذي لا تتصرف معه المرأة ألا باستشارته وقبوله وبعكسه تدفع المرأة الثمن غالياً في سمعتها وراحة بالها وشعورها بإنسانيتها ؛ لأن الرجل متسلط لا حدود لسلطته وعلى المرأة أن تخضع لتلك السلطة بقبول ورضا . في ظل هذه الممارسات القمعية الموجهة نحو المرأة فضلاً عن ثقافة الصمت، التي فرضت عليها نتيجة لذلك تمثلت ثورة المرأة في محاولة تقديم صورة الرجل في نتاجها ليكون ضعيفاً ،وخجولاً، وعاجزاً جنسياً في كثير من الأحيان ،الأمر الذي يقلل من رجولته في العرف الاجتماعي والشرقي ، وقد انبنى على ذلك تركيز الكاتبات على شخصية المرأة والرفع من قدرها في قبال تهميش صورة الرجل وبذلك فقد تجسدت صور الرجل في أربع محاور : عنف الرجل الجسدي والنفسي ،قيود الرجل على المرأة في العمل، القراءة، الكلام والارغام على الزواج ، استغلال المرأة سواء أكان استغلال مادياً أو جسدياً، سوء معاملتها وتهميشها ، فضلاً عن قسوة الرجل عليها، وطلاقه التعسفي، ونظرة الرجل السلبية للمرأة. تتأخذ المرأة موقفاً هجومياً ضد الرجل، فالرجل هو بالنسبة لها رأس القوى المعوقة التي تحول بين المرأة وبين حريتها ولذلك فإن السمة الغالبة للرواية النسوية العربية تأخذ شكل حرب ضد (الرجل/الذكر) وعامل آخر كان له دور في يقظة المرأة العربية وهو تيار الإصلاح وما كان له دور فعال ودافع إيجابي في بلورة الوعي النسائي ، ولا سيما إنه عامل اجتماعي وثقافي داخلي(ابو نضال،٢٠١٨،١٠) لتحرّر من سَطوَةِ وقُيود الرجل: تقول في مقابلة لها: "أنا أعتقد أنّ المرأة ضحيّة للرجل". هكذا بوضوح تام تتّهمُ هيفاء بيطار الرجلَ وتُحمّله مسؤوليةَ تراجُعِها وضَعفِها واضطهادِها وتهميشِها. فمعظمُ الرجال في رأيها، كما يبدون في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الرواية "هاجسُهُم الأول حالما يتعرّفون بامرأة مُتحرّرة، خاصة إذا كانت تتعاطى بقضايا الفكر، وتُؤمنُ بالمساواة بين المرأة والرجل، هو مُضاجعتها". وأنّ "مشكلةَ الرجل أنّه تَكوّنَ عَبْرَ أجيال وأجيال أنْ ينظرَ للمرأة كموضوع متعة، ما كان يعرفُ كيف سيتجوّلُ في غرفِ الروح الخصوصيّة والرائعة والعميقة للمرأة." (بيطار،٢٠١١،٣٧). بعد تصفح ومتابعة الروايات السورية في مرحلة تطور أدبها منذ تسعينيات القرن العشرين الى يومنا هذا. إنها تراه مصدر العنف والدمار وترى نفسها بديلة عنه في الحياة بتمثلها للحب والتعاون والمشاعر الإنسانية وكل ما هو جميل في الحياة , يمكننا تأكيد نفور الروائية العربية والسورية خاصة من الرجل وذلك لممارساته القمعية ضدها وضد البشرية جميعاً ، فتصرح (مريم) بطلة امرأة من هذا العصر لهيفاء بيطار" لم أعد أفكر بالرجل كقدر وحيد، ولا كحالة اعبده ، ولم أعد أشعر بحاجة إليه" (بيطار، ٢٠١٠،١٨١) ، وجدير بالذكرأن العنف كان موجهاً الى المرأة من أقرب الناس سواء كان الاب القاسي ،الأخ المتعجرف ، الزوج الذي ينفرد بتعذيبه وضربه للمرأة ، وكأنه بهذا السلوك يثبت ويؤكد سلطته وقوته وتفوقه على المرأة فجعلت الكاتبة ، الأخصاء ملازم للرجل في رواياتها لكي تؤكد أن الرجل الشرقي مهما بلغت درجة ثقافته يسعى الى التستر الجنسي تعلن البطلة ثورتها على الرجل وممارساته العنيفة ضد المرأة وحتى صار سرد المرأة المعاصرة بوصف تلك الممارسات الاضطهادية كالعنف الجسدي واختراق حرمة الجسد ، واثبات عذريتها ،وحتى وصل الأمر إلى القتل لان هذا الأمر يرتبط بفقدان صفة الرجولة في منظور المجتمع الذكوري ومن الناحية نفسها تؤكد الكتابة النسوية على محاولة خصاء الرجل وتدمير قدرته الجنسية التي تعزز من سلطته على وفق منظور ذكوري فان أكثر الأمور ايلاماً للرجل الشرقي هو رميه بالعجز الجنسي الأمر الذي يفقد رجولته حسب المنظور الذكوري الشرقي ونجد تكثيفاً لهذه الصورة في السرد النسوي الحديث بهدف تدمير العلاقة ، والتمرد على الرجولة والفحولة– القدرة الجنسية في سبيل مقاومة الأعراف السائدة في النظام الذكوري كما في رواية (هوى) لهيفاء بيطار وكذلك في روايتها الثانية (قبو العباسين) ومن ثم تدمير الاليات المستعملة في التقليل من قيمة المرأة وتعزيز سلطة الرجل فلصقت الصفات السيئة بالرجل الخائن ،والمخادع ، المتناقض ، الكذاب

القسم الثاني

الاحتفاء بالجسد الأنثوي:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

بقيت المرأة بلا معيل بسبب الحروب من جهة وبسبب الطلاق من جهة اخرى فالتجأت إلى العمل لكي ترفع من مكانتها المعيشية مع أمها أو مع ولدها وابنتها وعندما عملت الشخصية الروائية كما صورتها هيفاء بيطار كممرضة كانت الدكتورة بمنتهى البخل وتعاملها كعبدة فالتجأت إلى طموحها في التمثيل "عشت عمري في هذا البلد مع احساس بانعدام الكرامة" (بيطار، ٢٠١١، ١٥٠) تصف فعل الاغتصاب وما رافقه من شعور عميق بالذل الأمر الذي جعلها تشمئز من نفسها وتكرهها وتحتقرها ، لأنها وافقت على فعل الاغتصاب بالضد من إرادة المرأة وهي مارست الجنس برضاها بل أقامت علاقة مع مغتصبها. وكانت للحروب والقمع نتيجة الذي تعرض له الرجال إبان الثورة السورية أدى إلى خروج المرأة للبحث عن العمل ، فوالد البطلة (وفاء) قد مات في السجن من شدة التعذيب ، وسافر أخوها إلى اليونان لكي لا يكون مصيره كما والده هكذا فتصف شعورها بأن من قام باغتصابها ليس رجلاً ، و إنما النظام الذي يشجع على استغلال الرجل للمرأة وليس ذلك فحسب ؛ بل تستغل مرة أخرى عندما استدعاها ضابط الأمن ليحقق معها حول قصة فبركها أحدهم لكي تعيش أبشع لحظات وساعات العذاب والاضطهاد الجسدي والنفسي والدونية في السجن ونظرة النصر من الضابط والشماته في عينيه ليحل محله بعد ذلك القاضي الذي قايضها على شرفها لكي تربح دعوة الايجار التي رفعتها ضد المؤجر الذي أراد طردها من البيت فرفضت أن تعطي نفسها للقاضي فخسرت الدعوة على الرغم من أنها كانت على حق واردات النصر لها (بيطار،٢٠١٨، ١٥٢) فالجسد في الثقافة الأبوية ملتبس وممهور بالعبودية ومطبوع "أنه ثانوي مجرد ملحق أو ذيل في الطبيعة كان الجسد فاعلاً وفي الثقافة أصبح مفعولاً به " (ينظرواصل،٢٠١٨، ٢٢) المرأة تعامل على أساس جسدها مما أدى إلى أن ترى المرأة نفسها ناقصة ومستلبة الجسد والكرامة والحرية وكأنها مهمشة وروحها معدومة الوجود كل ما هو متعلق في الواقع الاجتماعي يقايض المرأة على جسدها بطرق وبصور مختلفة وفي النهاية الغرض هو الجسد فقط لا غير والشهوة القضيبية. فقد عاشت مقيدة بسلاسل الاستغلال من الرجال بمختلف أصنافهم وأشكالهم ومراتبهم وأن حريتهم ومكانتهم الأكبر ربما زادت من حيلهم من ممارسة السلطة على النساء (احمد علوان،٢٠١٩، ١٠٢) فتصرح بطلة الرواية :"لقد عشت عمري اصارع هيمنة ذكورية ونظاماً متكاملاً يهيمن على حياتنا نحن النساء، كنت احارب واسخر كل طاقتي من أجل انتزاع السلطة القضيبية أو الذكورية " (بيطار،٢٠١١، ١٧٣)

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وايضا هناك صورة اخرى صورتها الكاتبة لبطلتها "لقد عهرت نفسي لأصل إلى طموحي وكل نجاح على حساب الكرامة لا معنى له بل هو عار" (بيطار،٢٠١٨، ١٤٧) (وفاء) البطلة صرحت بما حدث لها من اغتصاب ، ولم تقصد بقولها هنا الاغتصاب الحقيقي انما اغتصاب الكرامة واستغلال الجسد من أجل متعة الذكورة الذي اوصلها إلى الاضطهاد النفسي من اكراه الذات والجسد الذي تساوم عليه ، لنجد وفاء امرأة مغتصبة من دون اغتصاب حقيقي كان ذلك من أجل الشهرة والوصول الى الأحلام ،بأن تصبح ممثلة مشهورة فتقول البطلة أتاحت لها افرصة بأن تمنح جسدها للمخرج مقابل أن تصبح مشهورة وتأخذ دور البطولة ،فهي تصف حالها كفريسة يريد قضِمها وهو يمارس سلطته عليها سلطة سيد اشترى جارية وعليها أن تدفع الثمن وتقدم الخدمات المطلوبة ،فهي وإن وافقت على منح جسدها إلى المخرج بغية نيل الشهرة التي تريدها ، غير أنها بالرغم من موافقتها على ذلك تشعر بأنها مغتصبة .

ولعل الروائية هيفاء بيطار قد جسدت الواقع الذي تعرضت له المرأة ، من خلال طرح قضية الاستغلال المادي والجسدي معاً في قضية (ايمان) لأنها تحلم بالاستقلالية والخصوصية في حياتها بعد ما تطلقت ، وعاشت مع امها وابيها العجوزين وكان شعور ايمان بالقهر تجاه الحياة القاسية والراتب الهزيل الذي يضطرها إلى سرقة الخيوط الجراحية وبيعها لخارج المشفى وكان الراتب لا يحقق لها الاستقلالية والحصول على البيت الذي تحلم به "أكتشفت أن عملية التحول أعقد مما تصورت ،فليس شح الراتب ،واحساسها بالظلم دفعها لبيع الأدوات الجراحية للمشفى إنه سبب هام لكنه مبطن وهي حاجتها أن تخلص شعورها بالنبذ والتهميش في هذا المجتمع التي كانت تعمل ممرضة في إحدى المستشفيات الحكومية والتي تستغل من جماعة من الرجال ، التي تجلب لهم الخيوط الجراحية التي تسرقها من المشفى العام الذي تعمل به ، (احمد علوان،٢٠١٩، ٧٥) " اهكذا تكون الحياة ياه كم كنت غبية كنت اعتقد أن الحياة وردية ثم تبين لي إنه لا يوجد حياة اصلاً ،لأن عيشتنا سلسلة من القهر والذلة... " (بيطار ،٢٠١١، ٢٧) وعندما نتحدث عن خصوصية الكتابة النسائية ،من حيث صياغة أبعاد جديدة للمفاهيم المتداولة فإن الشكل الكتابي الذي يؤسس معه اسلوباً جديداً تخلق معه صيغ ابداعية للنص ، بعد خضوعه للمنطق الفني وهذا ما نجده عند الروائيات السوريات في كتاباتهن الجريئة التي جاءت مغايرة للرواية التقليدية بصورتها الجديدة المتمردة (فإيمان) امرأة ماسوشية كانت تشعر بلذة الانتصار كلما سرقت من المشفى وتجمع المال لتملك البيت حتى تم القبض عليها بتهمة السرقة وهي من تحملت العقوبة ولكي تخرج من السجن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

عليها ان تبيع البيت الذي اشترته من المال المسروق واحست بموقف المحامي الاستغلالي الذي يتفق مع القاضي حتى تخرج من السجن فالنتيجة كانت أن كل من حولها قام باستغلالها واستغلال سمعتها ، وكأنها الوحيدة المتهمة اما الرجل و لا يتهم بشيء ، وهناك من سيرد عنه تهمته ، هذه الدونية التي شعرت بها إيمان جعلتها تضطهد نفسياً وجسدياً فكثيراً ما كانت تلجأ إلى تخدير نفسها لكي تنسى ما تقوم به. ولاسيما عند مواجهتها للرجل الذي غدر بها " تشير الرواية إلى أن الاضطهاد النفسي الذي تعيشه البطلة جعلها ترتشي بحثاً عن المال لتعيش حياة كريمة ولكي تؤمن لطفلها حياته ، ونظراً لكون الكتابة لم تعد فضاء ممنوعاً عن النساء مما جعل الإبداع عند المرأة يطال مختلف الأجناس والأشكال التعبيرية ومن بينها السرد الروائي " (كرام،٢٠٠٤ ٣١.٣٠) "أن أسألك ترى ماذا شعرت حين القو القبض عليّ وسجنت؟ ماذا شعرت انتَ ورفاقك جعلتموني كبش محرقة لآثامكم " (بيطار، ١٦٥،٢٠١١) فهي بعد ما عانته من استغلال و اضطهاد نفسي أصبح العالم في نظرها أسود ، وقلبها أصبح أسود ، والحقد أسود وهذا الاضطهاد جعلها تشعر بالدونية والاحتقاربسبب أفعال الرجال ونظرتهم للمرأة ، ووصفها بأنها ناقصة عقل كوضع السلبي ، والامر الذي يجعل مسألتها تطرح ضمن مشروع التحرر الإنسان ، وحين كان التخييل مكاناً للحرية فقد وجدت فيه المرأة الفضاء الأرحب لتجريب حريتها ، لأن في المتخيل تأخذ المرأة المكان الذي يرفضه الواقع (كرام ، ١٦،٢٠٠٤) "كنت ضحية شعورين أولهما أنني لا أساوي شيئا وثانيهما أنني أملك الموهبة الكامنة في أعماقي كدرة لا تقدر بثمن وكان الزهو الذي يولده احساسي بموهبتي يتأبط إحساسي بعدميتي وتهميشي في مجتمعي كنت مجرد موظفة ،عملي في الواقع هو البطالة الأدبية وراتبي حقيروحياتي الاجتماعية مفتقرة لسبب رئيسي هو شح الراتب الذي كان يضطرني أن ابقى بحالة شلل" (بيطار، ٢٣،٢٠١١) ترى الروائية ان المرأة قامت باللجوء إلى الكتابة التي رأتها متنفسها الوحيد في إثبات نفسها على الرجل الذي همشها ، وحين يظن الرجل بأفضليته على المرأة ، يتولد لديه على الفور الاقتناع بأنه وحده يحتكر الصواب ومن ثم هو فقط من يمتلك حق اتخاذ القرارات سواء على صعيد الاسرة أم المجتمع ، وبان المرأة مضطهدة نفسياً وجسدياً من قبل الرجل والمجتمع الأبوي ، ومن سياسته الذي يجعل من المرأة مهمشة ومسيرة لا مخيرة في اتخاذ القرار وهنا يتشكل الاساس الايديولوجي لعملية القمع الذي يمارسه الرجل ،وهذه العملية القمعية تعني أن ثمة عطب موجود في داخل الانسان وفي تركيب المجتمع وأن هذا العطب لا يقتصر فقط على علاقة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الرجل بالمرأة لكنه يشمل مختلف أوجه العلاقات في المجتمع الاب والابن الكبير والصغير،القوي ،الضعيف ، المعلم، والتلميذ.

تقوم نازك بالانتفاض لأنها لا تستند الى قيم عليا وهو يستخدمها في سبيل مصالحه ، فالقيم التي تطرحها الذكورة مثالية ولكنها تختفي في معظمها عندما تقترب من هؤلاء نجد أن القول شيء والفعل شيء أخر فالرجل الشرقي ما يزال كما هو سواء كان جاهلا أم متعلماً أم مثقفاً أنه مسكون بالقيم التقليدية التي تربى عليها ، فقامت بقلب الطاولة بأستغلال المثقف كاتب البلاد الشهير العجوز وثقافته الهشة ، وهذا ما نجده في رواية (امرأة من طابقين) فهي تصفهم بذئاب جائعه لجسد (نازك) وقد كشفت بأن عالم المثقفين صورة مكثفة عن الاستغلال وعفن الأفكار وأنها إن رغبت بالشهرة عليها أن تقايض بجسدها ولكنها ترفض ذلك لأنها امرأة نرجسية ترى موهبتها فوق موهبة كاتب البلاد الذي أبتسم له الحظ بالصدفة وعندما أرسلت له نتاجها لتطلعه على قدراتها الكتابية وترى رأيه فيها وجدت أنه بدل أبداء رأيه بحيادية تراه يماطل في ذلك "لكنني متأكدة أنه لا يمد لي يد المساعدة وفي أعماقه يخشى انطلاقي يخاف أن أحقق ذاتي و أطغى عليه يا له من أناني وسافل تذكرت كيف يميل لتعهر الأديبات واستعدت الكلمات والقصص التي حكاها لي عن أديبات مشهورات صرخت بحنق وقد اتخذت قرار لا رجعه فيه: بتر علاقاتي كليا مع الكاتب والمطالبة برسائلي ، اللعبة على الشهرة أن كانت ستكون عن طريق أنه يريد أن يعهرني قبل أن يشهرني هذا أذا صدق بوعده بأنه سيعرفني بناشره " (بيطار،٢٠١٨، ٦٧). فنازك كان لديها خضوع تام لرغبات كاتب البلاد على حساب نفسها لكي تصل إلى عالم الشهرة مثله تماماً .فكانت تقيم علاقات مع نخبة من هؤلاء المثقفين بدءاً من كاتب البلاد الذي تجاوز العقد الثامن من عمره الى المحرر في المجلة الثقافية الاكثر شهره , فهي تتمرد لتصل الى رغبتها بإذلال كاتب البلاد فتقتحم عليه منزله و تغويه وتهزم شيخوخته وهدفها اذلاله وقهره لكي تشعر بالسعادة والانتصار" أسعدني ربما ارضي غروري أن أحس شهرته تجثو عند ركبتي" (بيطار، ٢٠١١، ٣٨) ، لكنه هو من قام باستغلالها لأنه لم يفِ بوعده بنشر رسائلها واستمرت بهذا الاستغلال لكي تصل الى طموحها في نشر روايتها. لغة الرواية تحافظ في معظمها على مستواها العادي السردي، ولا تختلف لغة مواقف الحوار عن لغة السرد، وقد يكون التشابه في مواقع شخصيات الرواية، كونهم من المتعلمين المثقفين السبب في عدم التنوّع في مستويات اللغة.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ومن منظور الروائية هيفاء بيطار توضح لنا كيف عانت بطلتها(وفاء) في روايتها (امرأة في الخمسين) شرحت وفاء قصتها و كيف كان يمارس زوجها التسلط و هي عليها الخضوع ، حتى تحررت منه في الاخر بتمردها واصرارها على الطلاق" لم اكن وحدي أعاني من هذا التسلط ، بل شريحة واسعة من النساء معارفي و صديقاتي ونساء اعترفن لي اعترافات مهمة جدا كوني صحفية و ناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة ف (وفاء) اجبرت على الصمت من أجل أن يستمر زواجها وتكون مع أولادها وتشكلت جمعية من النساء تشكو معاناتهن ، وخاصة الدراسة التي قدمتها عن ١٢٠ حالة لنساء معنفات و بعضهن اصبحن معاقات بعد تعرضهن للعنف من قبل ازواجهن أو بعض الذكور في اسرهن " (بيطار، ٢٠١١،١٦)

القسم الثالث

٣- نقد الثقافة الابوية : إن الأب يتحرك على وفق الذهنية الذكورية الكامنة في اللاوعي ، وهي ذهنية توجه على بعض سلوك الفرد ، ليتماهي مع السلوك القائم في الوعي الجمعي ، على وفق ذلك تنعكس صورة الأب الذكورية في السرد بوصفه مؤسسة ثقافية سليلة وعي ثقافي ، موغل في النسقية والنمطية ، فإذا كان التنافر بين الذات والأب رد فعل قائم على فعل الأب ، فإن الأمر يتحول فيما بعد في الاتجاه العكسي فتكون ردة فعل الأب هي ردة فعل على فعل البنت وهي ذهنية توجه على بعض سلوك الفرد ، ليتماهى مع السلوك القائم في الوعي الجمعي.(واصل، ٢٠١٨،١٤٩) ويأتي فعل التمرد على الأب والزوج والعادات والتقاليد والثقافة التي تقتضي ببقاء المرأة طوال حياتها خاضعة للرجل وتابعة للأهل في رواية قبو العباسيين للروائية هيفاء بيطار تمثل العلاقة بين الأب بالذات فغياب الأب عن (خلود) بطلة الرواية منذ طفولتها جعل العلاقة بينها وبين أبيها تبنى على غياب الأب وحضوره ويعود (الأب) بعد غياب طويل حتى كبرت البنت وأصبح عمرها أربعة عشرة عاماً. بعدما تخلى عنها وعن الأم ، فضلا عن القسوة والتجاهل الذي قابل بها أمها الذي ولدّ بمحور الفعل عند الأب ويكون ردة الفعل عليه هو كره (خلود) في شكل كره مبطن مخفي منذ صغرها إذ تعلمت الكره منذ أن كانت صغيرة كلما تخيلت زوجة أبيها تأخذ مكانة أمها إلى جانب والدها وما تسبب ذلك الأخذ للأم من أمراض نفسية ودخولها المشفى الا ان كرهها للأب بدأ ينمو معها بنموها الفسيولوجي والسيكولوجي. "خلا البيت من أبيها من البابا تزوج شابة حلوة صغيرة تصغره بعشرين عاماً " (بيطار،٢٠٠٨، ٢٠)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وتقوم الروائية هيفاء بيطار برسم شخصية الأب بوصفه (عنيناً). لذلك هي عمدت في تصويرها إلى رسم هذه الصورة لا شعورياً لتقطع التوالد والتناسل ه البيولوجي وقطع كل عوامل التسلط التي احالت حياة أمها إلى جحيم ولذلك فقد أعارت الكاتبة هذه الصورة المشوهة للأب بعدما كان يتباهى بذكوريته وتميزه ، وجعلت البطلة (خلود) تعمل على رسم صورة الأب معاقاً جنسياً فاقداً لذكوريته تعبيراً عن كراهيتها! له نتيجة القسوة والهيمنة الذكورية المتسلطة تجاه أمها فاخصاؤه هنا هو اخصاء رمزي لممارساته اي إفقاد الرجل لقوته ولذلك كانت عودته غير نابعة عن ندمه بل كانت بسبب ترك زوجته الثانية له كونه عاجزاً عن ممارسة أداء واجبه كزوج "هكذا هو الرجل، خائن، مخادع، والذي يذل المرأة ويضطهدها يجب أن تنتقم منه المرأة كما اذلها عبر العصور " (بيطار،٣٤،٢٠٠٨) وهذا ما يؤكده عبد الله إبراهيم عبر نظرة المجتمع إلى جسد المرأة بأنها صالحة للمتعة والإنجاب ،مما ولد احساساً عند المرأة بانها مرغوبة على مستوى الجسد الأمر الذي قاد إلى اتخاذ جسد المرأة وسيلة للمتعة الغرائزية لأشباع الشبق الجنسي لدى الرجل وهذا الأمر أدى في النهاية إلى هيمنة شعورية لدى المرأة بإنها تختص "بالتميز المطلق على أنها جسد يجتذب اهتمام الرجال سيؤدي إلى هيمنة فكرة واحدة وهي اختزال الأنوثة إلى تلوين جسدي جميل لأبعاد أنسانية " (ابراهيم ،٢٢٠،٢٠١١) تبدو المرأة في كتاباتها سلبت الرجل هالته الذكورية فشكلته كما تريد مستلباً ومتناقضاً ووظفت على هذا الأساس في منجزها الأبداعي لكي "يتهاووا رجلاً تلو رجل"(الغذامي ،١٩٠،٢٠٠٨) لأنهم ذاكرة منتفضة بجسد المرأة الذي لا تملك في منظورهم سوى دلالة واحدة هي دلالة شبقية على اعتبار أن ذهنية الذكورية المشوهة إحدى اهم الصور البارزة في الكتابة النسائية.

إن إحالة الخلفية الثقافية الذهنية العربية المعاصرة في تعاملها مع المرأة إلى افكار العصر الجاهلي الأبوي تؤكد ثبوت شخصية المرأة في الواقع والكتابة منذ ذلك الزمن المؤسس إلى الآن وأيضاً إلى تهميش وضع المرأة الذي يبنى عن أوضاع مستقبلية أفضل في البيئات الشعبية غير الحضارية حين تجرد المرأة ضد أية إمكانية فعلية إنسانية ثقافية جوهرية (مناصرة، ١٦،٢٠١٥) "بدلاً من الأمتثال للثقافة الذكورية المسيطرة حالياً، ويرى انصار تحرير المرأة بأن على النساء تبني ثقافة أنثوية، والتي يمكن أن تتراكم فوائدها عن طريق كل من الرجال والنساء وفي هذا المثال يعارض القناع الذكوري على نحو مطلق مع كل القيم النسائية الأصيلة " (شعبان،٨٤،١٩٩٩) وكذلك فيما الزواج الذي تعده بعض النساء السوريات سجناً أيضا لما فيه من تسلط ذكوري من الزوج وكيفية ممارسة القوة عليها بكونها زوجة وما عليها من واجبات وتطالب بحريتها كما لو أن الزواج لها يمثل سجناً في هذا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

النص كانت البطلة (وفاء)في التاسعة والعشرين من عمرها ، ولا تريد أن تدخل مؤسسة الزواج وعلى الرغم من إنها قامت بفعل الزواج بسبب معوقات الحياة ونظرة المجتمع إلى المرأة العانس اللفظة التي يطلقونها عليها "كنت أحب أن أبقى حرة وخفيفة اطير ساعة أشاء وأعود ساعة أشاء إلى الرجل أريده أن يشعر أنني لا أقيده بشيء ولطالما تساءلت لماذا يثقل الحب بالوعود الأبدية" (بيطار،٢٠١٥،٥٢) على الرغم مما عاشته من تسلط محتوم من الزوج جعلها تصمم على الحياة الوحيدة البعيدة عن الرجل أن تسلط الرجل تحت مسمى الزواج كان واضحاً ، وعانت منه المرأة على نحو ملحوظ ، وتطالب بحريتها من سجن الزواج الذي كان يحيط بها ويقيدها ، وهذه هي أحد مظاهر التمرد التي لجأت إليها المرأة للتخلص من التسلط الأبوي ، ومعرفتها بالنظرة الدونية التي تمنح لها لكنها أصرت على أن تكسب حريتها على حساب أي شيء آخر. " كنت قد صممت على الطلاق في اللحظة التي ولدت فيها أبني لأنني يستحيل أن اقبل العهر الجسدي مع رجل حتى لو بارك المجتمع ودين علاقتي الشرعية به حتى لو كان اسمه زوجي " (بيطار،٢٠١٥،١٨)

وهذا ما تراه (نازك) بطلة رواية(امرأة من طابقين) من كاتب البلاد الشهير الذي تكونت شهرته من اللاشيء فقط، لأنه رجل كتب وليس امرأة. "إن مركز الخلل يكمن في تقديرنا بأن المرأة العربية الباحثة عن حريتها لا يكتمل وعيها ونضجها إلا عبر اتون التجارب القاسية والمريرة" (الحيدري،٢٠٠٣،٢٧٩) وكذلك عندما طلبوا أهل الزوج من نازك أن تغري زوجها بجسدها أكثر لكي يترك عشيقته الفرنسية وأن يتعلق بجسدها "سألتهم : الكرامة؟ ردو عليها أتركيها الآن المهم إنقاذ الزواج الأم ترضع إبنتها مع الحليب أن الفتاة يجب أن تكون لرجل واحد هو زوجها وان لم تتزوج فلتمت عذراء! أما الرجل فلا مانع بل يحبذ لو يكون متعدد العلاقات ثم يتزوج كانت تبدو لها تلك العقلية التي عاشت تحت خيمتها والتي تفرز الأفكار العفنة جريمة حقيقية بالفظاعة والظلم المحيق بالمرأة انهم يوهمونها إنها تنال حريتها بمتابعة دراستها الجامعية وبلباسها الانيق لكنها تطفو فوق عفن أفكارهم " (بيطار ، ٢٠١١،١٢٣) فالزواج بالنسبة للأهل والمجتمع والمحافظة عليه ضمن أولوية المرأة ، فعليها أن تتحمل وتعمل أي شيء في سبيل المحافظة على هذا الزواج ، بعكس الرجل فأنه يفعل ما يفعل فلا واجب عليه أن يحافظ على زواجه ، بل على المرأة أن تفعل ذلك ، أليس الزواج هو شراكة قدسية بين الرجل والمرأة ؟ أذن فلماذا دائما أعباء ذلك الزواج تتحمله المرأة فقط .وأن تتحلى بالصبر والقدرة على تقبل أي وضع كان حتى لو كان على حساب كرامتها . فتقدم الروائية رؤيا مغايرة تتصف بأنها أقرب للعدالة و الإنصاف وبذلك هي لا تعارض (المذكر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

/الرجل) وإنما البنية الثقافية والاجتماعية التي تشيع التسلط وتغمط من حقوق الآخرين، فترسم البطلات بعد ارتفاع صوت المرأة عبر إشارة تحد للمجتمع الذي يريدها ضعيفة ، والثقافة التي تغيبها ليجعل منها هامشاً ترفضه ، لذلك نجد في السرد النسوي تتمكن الروائية من الكتابة عبر ضمير المتكلم من دون استعمال وسائط التعبير الأخرى بعدما أمتد الصمت كإحالة على النسوة المجاورات في داخل المتن . ، وأن "الجسد في الثقافة الأبوية فهو ملتبس، ممهور بالعبودية ومطبوخ أنه ثانوي مجرد ملحق أو ذيل في الطبيعة كان الجسد فاعلاً وفي الثقافة أصبح مفعولاً به "(واصل ،٢٢،٢٠١٨)

القسم الرابع

٤- رؤية أنثوية للعالم

يعد الزواج بالنسبة للأهل والمجتمع والمحافظة عليه ضمن أولوية المرأة ، فعليها أن تتحمل وتعمل أي شيء في سبيل المحافظة على هذا الزواج ، بعكس الرجل فأنه يفعل ما يفعل فلا واجب عليه أن يحافظ على زواجه ، بل على المرأة أن تفعل ذلك "انطلق شرر التمرد من عينيها تصلبت نظرتها فوق يديها المتشابكتين بقوة وقالت بتصميم لكنني لست خاطئة ماذا يريدون حقاً أمام الإله؟ لا تغفر لي يارب أنا لست خاطئة طالبين منها أن تصبر على خيانة زوجها لها فالصبر من المؤمنة الصالحة خارجة بوجههم متمردة بل من صفات الحمير" أليس الزواج هو شراكة قدسية بين الرجل والمرأة ؟ أذن فلماذا دائما أعباء ذلك الزواج تتحمله المرأة فقط وأن تتحلى بالصبر والقدرة على تقبل أي وضع كان حتى لو كان على حساب كرامتها ، تعاني نازك من زواجها من الشاب المسيحي بعد أن تركت الشاب المسلم الذي احبته قسراً لأرضاء الأهل ، فتتزوج الفتاة رغماً عنها وليس لها الحق في اختيار شريك حياتها لأن هذا يتنافى مع عادات المجتمع "في أعماقها كانت تدرك عجزها من فعل ذلك الفعل الثوري العظيم أنهم جذروها تحس بالشلل لو أنسلخت عنهم أو عارضتهم " (بيطار،٢٠١١،٤١)

وهذا بالضد من شخصية شادية صديقة خلود التي تركت أهلها من أجل الرجل الذي أحبته تاركة وراء ظهرها منظومة الأعراف والتقاليد ونظرة المجتمع المريبة نحوها وتخلي الاهل عنها لما كانت ترى في المرأة ضحية وفي الرجل صورة مستبدة ، فتصورت هو الأنتقام للمرأة بعامة ، وقد تجلى ذلك بعدم انصياعها لأوامر أهلها عندما رفضوا علاقتها مع فهمي لأنهم أرادوها زوجة لرجل ثري وعلى الرغم من الضرب والتهديد الذي مارسوه ضدها غير أن ذلك لم يفت عضدها ولم يردعها عن عزمها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

في التمرد فتخلوا عنها بعد ذلك لتعيش مع حبيبها في القبو من دون رابط الزواج لتشعر معه لذة الحب فقوانين المجتمع وتقاليده أثقلت ذاكرتها بصورة العائلة المشوهة، اليأس منها ، وقام فهمي بالعيش معها في القبو (بيطار،٢٠١١ ،٤١) ولأن النظام في فضاء البيت العائلي من وجهة نظرة المرأة يعد نظاماً أبوياً ، لأنه يخلق نوعاً من المعيقات فيؤدي إلى التنافر وعدم الألفة لا سيما أن الدرس الذي نأخذه من وقائع السلطة وهو أنه لا يوجد في نطاق المكان حرية بدون حد أدنى من التنظيم، لكن هذا التنظيم هو تهديد لكل شخص ويقيد استقلال الاختيارات (واصل،٢٠١٨،٢٠٠) فتكتب لنا الروائية هيفاء بيطارعن دور الرجل في العلاقة في المجتمع فتقول على لسان البطلة "تغدو مغفلة لأنها فتاة والمجتمع يلومها ويحاسبها ويصلبها على علاقتها الحرة مع شخص لا تربطها به أي صفة شرعية سوى أنها تحبه إنها الخاسرة الكبرى أما هو بلا عفة ولا سمعة ولا عذرية تقيده فماذا سيخسر؟ أنه رجل خارج عن القانون، بل هو صانع القانون الذي يكبل المرأة ويضطهدها ويعطي لنفسه امتيازات كبيرة... ولكن شيئا ما في شادية ظل يتحرى احقادها ربما توازنها وشادية سعيدة، سعادة الحرية والاختيار، الحر والحب "(بيطار،٢٠١١،٤٨)

وتعود لنا بصورة ثانية في رواية قبو العباسين اهتزازاً في جسد العائلةيحدث على ضوئه انفصال وتشتت مكاني إذ ينتج لسبب من الأسباب خلاف الذات مع الآخر (الأم / الأب) يؤدي إلى الطلاق ورحيل الأب عن الفضاء (البيت) وترك الطفلة مع الأم والصراعات القائمة بين الأم والأب لأن ما تعانيه الأسرة من تفكك يفرز كثيراً من المعاناة التي تقضي على المستقبل والتي تكشف فيها مدى قسوة الأسرة والمجتمع على امرأة في مرحلة زواجها وما بعد الزواج من رجل كانت تظن أنه ملاذها الأمن من تسلط الأهل والمجتمع وغير إنها تكشف أنه أكثر قسوة منهم وأكثر ذكورية وأبوية فتتمرد على الجميع في آخر المطاف والتحول في بنية الفضاء والحدث إلى إحداث شرخ روحي لدى خلود ويبقى متمركزاً على الذات ولا ينمحي بأي فعل كان (بيطار،٢٠٠٨،٤٨) فالمرأة قامت بتغيير الواقع المفروض عليها وقررت عدم السكوت على المكبوت ورفضت من قانون تعدد الزوجات ولا أحد يرضى بتزويج ابنته لرجل متزوج وانتهى زمن وتعدد الزوجات

إن المرأة تعاني منذ زمن طويل من مصادرة الرجل وتربعه في أعلى الهرم الذي يكون فيه سيداً والمرأة أدنى منه أما جارية ، أو تابعة له ، ولا تعرف الا به فهو المسؤول عنها في كل شيء ، (وفاء) البطلة صرحت بما حدث لها من اغتصاب ، ولم تقصد بقولها هنا الاغتصاب الحقيقي ولكن اغتصاب الكرامة واستغلال الجسد من أجل متعة الذكورة الذي اوصلها إلى الاضطهاد النفسي من

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

اكراه الذات والجسد الذي تساوم عليه ، لنجد وفاء امرأة مغتصبة من دون اغتصاب حقيقي كان ذلك من أجل الشهرة والوصول الى الأحلام ،بأن تصبح ممثلة مشهورة فتقول البطلة ((لقد عهرت نفسي لأصل إلى طموحي وكل نجاح على حساب الكرامة لا معنى له بل هو عار(بيطار،١٤٧،٢٠٠٨)

فهي أعطت جسدها للمخرج في مقابل أن تصبح مشهورة وأن يعطيها دور البطولة فهي تصف حالها كفريسة يريد قضِمها وهو يمارس سلطته عليها سلطة سيد اشترى جارية ، وعليها أن تدفع الثمن وتقدم الخدمات المطلوبة ،فهي وإن وافقت على منح جسدها إلى المخرج بغية نيل الشهرة التي تريدها ، غير أنها مع موافقتها على ذلك تشعر بأنها مغتصبة ..

ان الاضطاد النفسي يتمثل في كبت عواطف المرأة وكيف يفرض المجتمع القوانين عليها ولقد وجدت المرأة نفسها في وضع كريه ولا أنساني العيش من دون رجل ،" حياة المرأة في البلدان العربية ،إن لم تتزوج خاصة أزمة حقيقية ما قيمة المرأة صارت سمعتها في الوحل كيف لعشيق أن يمرغ سمعة امرأة وينقل فتاة محترمة إلى خانة العاهرات ! يضيع عمر مئات من النساء الرقيقات المحرومات من التحسر على الشباب وعلى العمر الذي يذوب سنة بعد سنة ،كيف تفقد علاقة المرأة بالرجل ، إذا لم تكرس بالزواج ،فهي محرمة وينبذ فيها مكانة وقيمة المرأة بتحويلها إلى خانة العاهرات " (بيطار،٢٠١١،١١٠) لأن في هذا البلد اما الزواج أو العنوسة لا يوجد حل وسط . والنظرة الذكورية هي في أن تكون المرأة محترمة ، لا تتزوج بعد طلاقها أو موت زوجها وأن لا تتخذ عشيقاً ، ولا يمسكها رجل لكي لا تفقد احترامها لنفسها واحترام الناس لها وهكذا تتعرض النساء غير المتزوجات لظلم المجتمع على نحو مطرد فأقل تصرف يبدر منها يسمها بأنها غير محترمة (بيطار،٢٠١١ ،١٩) القلق الذي كانت تشعر به نازك تطور حتى نجم عنه ردود افعال سلوكية نفسية متمثلة بالبكاء والخوف والحزن وكلها أفعال سببت في أضطرابها النفسي ، على شخصيتها "منذ صباح تداهمها رغبة قوية في البكاء قاومتها بشراسة متوسلة لعينيها أن تؤجل ذرف الدموع حتى يحين موعد الكاهن تعزز دموعها معاناتها سيعرف كم هي معذبة وتائهه" (بيطار،٨٠،٢٠١٨)

فالبكاء وسيلة للضعف الإنساني ذلك الضعف الذي تجسده الدموع التي لطالما قاومتها فهي تشعر بالذنب لأنها أحبت مسلماً ، فالبكاء رد فعل عن الصراعات التي كانت في داخلها والذي كان أخرها القلق والندم .

فعاشت نازك قلق الانتظار بشأن رسالتها وصلت أم لا ، حتى ان درجة القلق أوصلتها لعذاب الضمير والى العتب ولوم نفسها على كل الخطايا التي اقترفتها والشعور بالذنب حيال كل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شيء."أليس القلق مرأة لعذاب الضمير؟ هذا ما كنت أفكر به طوال أيام بعد العشاء في بيت الكاتب، لم أكن أنا نفسي كنت امرأة متعكرة ،و مشوشة ، أغوص في أفكار مبهمة ترفض أن تتوضح لي وكان شعور مستمر من الاشمئزاز يلازمني ، أعرف أن مصدره السهرة مع كاتب البلاد وشلته ،كنت أشعر بغثيان وأنا أستعيد كل النظرات ،والكلمات التي حاصرتني في بيته" (بيطار،٢٠١٨، ٧٥).

إما وفاء في رواية امرأة في الخمسين فهي تعيش قلق الخسارة وهي تقصد بذلك خسارة نفسها فيتم الاضطهاد عبر العنف النفسي وهذا يحصل على وفق مقاييس مجتمعية تعرف بالضرر النفسي ربما تحدث تلك الافعال على يد شخص أو مجموعة من الاشخاص يملكون القوة والسيطرة على مقررات الفرد متضررا مما يؤثر في وظائفه السلوكية والوجدانية والذهنية . (جلال، ٢٠١٦، ٦٣) "لم أعد ضحية ثورات مزاجي المرعبة ، والتي لم أكن أعرف كيف الجمها ، لم أعد ملتاعة ومرعوبة من أن أعيش دوماً في قلق الخسارة ، المهم الا أخسر ذاتي ، أن أنقذها من الضياع التام " (بيطار ،٢٠١٨، ١٥٩) ان المفهوم النقدي في روايتهن النسوية السورية اللائي ناقشن عبرها مفهوم (الهوية والاغتراب) عند المرأة. ولعل الروائية (هيفاء بيطار) من أكثر الروائيات اللائي اهتممن بمفهوم (الهوية والذات) ، إذ عرف عنها تأكيدها حضور الذات ، وبحثها الدائم عن الهوية الأنثوية المسحوقة التي تصارع من أجل البقاء والارتقاء فهي ليست ذاتاً مستلبة استلاباً تاماً ، بل هي ذات سحقها المجتمع ، وجاءت تصارع للبقاء حتى أنها تتحمل الإهانة ، لأنها ترغب في الوصول إلى هدفها.

القسم الخامس

المطالبة بحقوق المرأة بشدة :

فإن غياب الرجل من حياة المرأة السورية جعل الواقع الذي أحاط بها واقعاً مأساوياً ومليئاً بالاضطهاد. لقد حاولت المرأة السورية توسيع وجودها بين القانون سواء بين التشريع أم التنفيذ وبين الواقع الاجتماعي والديني لذلك فهي تعمل على توسيع سقف حريتها وجاءت الحرب لتحد من مشاركة المرأة اجتماعياً ، وسياسياً لتزيد من أعبائها و معاناتها ومن صورها : الانتهاكات الجسدية للغياب الذ جانكور (موتاً ، واعتقالاً، أو هجرة ، وتجنيد ،أو طلاق ولعل أهمها : الخطف ، والاغتصاب ، والتحرش ، و الاستغلال الوظيفي ، وقد رافق ذلك امتهان ومساس بكرامتها وامتهانها فعلياً أو معنوياً ، مما دفع بها إلى المقايضة على جسدها فأخذت تواجه الواقع بكل مفرداته (أرملة أو زوجة معتقل أو مطلقة أو باحثة عن زوج وسط هذا العنف كله وفي الأخير مهما كان تصنيف المرأة فهي عانت من الاضطهاد نفسه وإذا نتلمس دراسة الآثار النفسية المترتبة على المرأة السورية

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

نتيجة تعرضها للانتهاكات المباشرة وغير المباشرة فإنها تحاول عبر رسم صورة واضحة لمعاناتها ومحاولة إيجاد الصيغ والحلول ولتحقيق التوازن في حياة المرأة السورية.(حداد،٢٠١٨)

كما أن الاضطهاد الجسمي والنفسي: هو عامل أسهم في تمرد المرأة ، وكل ما يؤثر في كينونتها من تحرش جسدي ولفظي واغتصاب ، أو استغلال المرأة من الرجل في العمل أو أمور أخرى . لأنه حبس تعامله معها على أنها جسد ، والمرأة حين تكتب بقلمها تسعى إلى تعرية هذا المجتمع من هيمنته الذكورية ، لذلك عمدت الروائيات السوريات على أن يعدّن للمرأة المستلبة روحها ، التي اشبعت اضطهاداً من الرجل بأنماط الاضطهاد كله . فلم يسع تمردها إلى الإطاحة بالثقافة الذكورية فحسب ، وإنما إعادة التراث الشرعي العادل الى النساء المضطهدات ، فجاءت الكتابة بوصفها تمرداً ضد الفعل الذكوري لكي تخرج على ذلك الواقع المرير، فالكتابة عند فرجينيا وولف فعل ثوري ثوري تشعر بأن الكتابة تآمر ضد الدولة وفعل عدواني ضد المتنفذين ، وخرق عنيد متعمد لاتفاقية الصمت التي اقرها المضطهدون مع اسيادهم من أجل ضمان البقاء ، فاللغة والثقافة بالنسبة لوولف هي ثورة ضد الظلم وتتطلب أقصى الشجاعة والجرأة ، وإذا كانت اللغة هي ملكية الخاصة للبطاركة فأن التجاوز عليها هو فعل اغتصاب وبكتابتها كانت ترتكب جريمة ضد الآباء(الظاهر،٢٠٠١،٢٤٢)

نجد من أن أشكال العنف تعدد الزوجات ، فالاضطهاد الذي تعرضت له أم خلود بعد الزواج عليها وترك الزوج لبيته ولأسرته من أجل مراهقة يوضح حجم الاضطراب النفسي الذي تعيشه (خلود) ،"كانت ترى أمها كيف كانت بعد زواج والدها وترك أسرته لأجل مراهقة وكيف كانت والدتها منهارة مرمية في الفراش يا أمي الحبيبة التي أنجبتني كيف لي أن أنسى سفرك إلى مشفى الأمراض العصبية ، وحين كنت مرمية في فراش الانهيار ، يزرقونك بالإبر المهدئة والمضادة للاكتئاب ، كان زوجك أي رجل يعربد في فراش مراهقة ترك أسرته لأجلها "(بيطار ،٢٠٠٨،٣٢) "نعم يجب أن تثار المرأة لسنوات ، بل لعصور الذل والاضطهاد التي تحملتها من الرجل يجب أن تذله (بيطار،٢٠٠٨،٩،٣٠) وأخذت تطالب بالحرية بإقامة العلاقات وممارسة الجنس مع الرجال وتلهو معهم لتتركهم بعد ذلك "هذه هي الحرية كما تفهمها ، مخالفة البيئة والتمرد عليها ، التصرف عكس ما تطلبه منها هذه البيئة " (بيطار،٢٠٠٨،٩١)

إذ تعيش المرأة السورية ظروفاً معقدة في ظل الهيمنة الذكورية ولا تملك حق اختيار شريك حياتها أو أنهاء أي تجربة تسبب لها ألماً ، وظلماً وتهميشاً يعد تعدد الزوجات عند (الأم والبنت) على هذا النحو الرافض لتهميش كرامة المرأة لذلك نجدها تميل على نفسها ، وتتحمل ما تتعرض له من امتهان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وتعنيف بوصفها امرأة تحتاج وصياً ورقيباً ولا يمكنها حماية نفسها إلا بوجود وصي عليها فضلاً عن أنها لا تستطيع اتخاذ القرارات الحاسمة حتى فيما يخص الأمور البسيطة من هنا فأن المرأة تحتاج الى وعي ثقافي لوضعها المزري فضلاً عن وعيها بحقوقها وكيفية التصرف إزاءها ، كما يجب أن تكون مدركة لما يترتب على قبولها بحياة أقل أو أرخص مما تطمح إليه أو تستحقه وما ينجم عنه من أثار سلبية تبدو على نفسيتها وعلى عائلتها. لقد واجهت المرأة السورية الخراب والموت والدمار ولاسيما مع تفشي الحروب وهذه الأمور كلها أسهمت في دونيتها في ضوء تعتيم المجتمع و أثر ذلك كله في شتى صنوف العنف سواء المرئي أو غير المرئي المتخذ تجاه المرأة نحو العنف الجسدي والذي يشمل : الضرب ،والاغتصاب، والشتم ، والتحرش ، وغير المرئي هو العنف الرمزي الثقافي ، والبيئة الثقافية وتأثيرها على المرأة ، وكذلك العنف النفسي الذي يتكون من الحزن والقلق والبكاء والاكتئاب الملازم ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ،والعنوسة ، وزواج المنفعة ، والعلاقات غير الشرعية.

فصورة المرأة في رواية امرأة في الخمسين تجسيد الاغتصاب بصورة رمزية وليس بالفعل الجسدي فتصرح في نصوص عدة "إنني عشت أحداث كثيرة بدون اغتصاب ومسلوبة وحشية الاستعادة والكرامة تحت ستار من أرق الكلمات ثمة العيش في سوريا بأن تدوس على كرامتك وتبتسم في وجه من يذلونك وأن أتأقلم مع الواقع يعني تحديدا قبولي أن أعيش خاسرة منتهكة الكرامة كنت تربة مثالية للاغتصاب" (بيطار،٢٠١١.١٥١-١٣٤). فالعنف الجسدي والاستغلال لجسدها بمحاولة وحشية ولأستعادة رجولة النظام الذكوري المهدد في دولة إسلامية وعربية مثل سوريا حيث يكون الدفاع عن العرض والسمعة مهمة تقع على عاتق الافراد جميعهم هنا يتم استخدام الاغتصاب للضغط بشراسة على معارضي النظام واخضاعهم بقوة (حداد ، ٢٠١٧) تعد الصور المتفرقة عن الرجل والهيمنة الذكورية هي السبب المباشر في كل ما تواجهه المرأة من متاعب واضطهاد نفسي ، وجسدي ، من غير إدانة الفعل المباشر من خلال عمليات الاضطهاد التي يمارسها هذا النظام ضد المرأة فالنصوص الروائية في جلها تأكد فكرة التسلط الذكوري وامتهان المرأة ، إذ أظهرت الروائيات الرجل في صورة المغتصب الممتهن لكرامة المرأة وحريتها المستلبة ، الأمر الذي جعل المرأة المعاصرة رافضة لأي صلة بالرجل. وهكذا نتم عليكم البحث واسأل الله ان يوفقنا ويوفقكم ع الطريق السليم . لقد تمركز الجيش المؤنث على ذاته في مقابل تهميش الجيش المذكر واقتصاره على الذي يجعل النص نكرة وتعرية فكرية ولغوية حسية مهلكة ليوقد في الفضاءات الأنثوية ، ومرجعياته السلوكية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

والثقافة التي تحبس الفكر الأنثوي في اغلال الجسد(صائغ ،٢٠٠٨، ١٨٨) هذه الصور المتفرقة عن الرجل والهيمنة الذكورية هي السبب المباشر في كل ما تواجهه المرأة من متاعب واضطهاد نفسي ، وجسدي ، من غير إدانة الفعل المباشر من خلال عمليات الاضطهاد التي يمارسها هذا النظام ضد المرأة ليظهر الرجال في السرد النسوي مغتصبين للأنوثة وحريتها وقساة وحيوانات لا تشبع ، فالنصوص الروائية في جلها تأكد فكرة التسلط الذكوري وامتهان المرأة ، إذ أظهرت الروائيات الرجل في صورة المغتصب الممتهن لكرامة المرأة وحريتها المستلبة ، الأمر الذي جعل المرأة المعاصرة رافضة لأي صلة بالرجل فتصرح بطلة الرواية :لقد عشت عمري اصارع هيمنة ذكورية ونظاماً متكاملاً يهيمن على حياتنا نحن النساء، كنت احارب واسخر كل طاقتي من أجل انتزاع السلطة القضيبية أو الذكورية (بيطار،٢٠٠٨،١٧٣)

كذلك (مريم) في رواية (امرأة من هذا العصر) فتصف لنا حالة القيد الذي تعيشه المرأة السورية وكيف تخضع لسلطة الذكر وسلطة المجتمع وتتربى على فكرة أن مكانها الوحيد هو البيت ، تؤكد ذلك في عموم المجتمع "كيف باستطاعتي أن أعيش في هذه المدينة الخانقة وسط بشر محدودين ، ما عاد لهم نكهة في هذا الزمن ،لا يجب أن تعيش عازبات أو مطلقات أو أرامل في هذه المدينة أنها مدينة المتزوجين يجب أن يرحل هؤلاء المساكين ،يهاجروا كنا نقف نحن النساء بلا رجال – على الضفة الأخرى لحديث المتزوجين نشعر بالاعاقات النفسية والجسدية التي يسببها الحرمان رغماً عنا " (بيطار،٢٠١٠،٤٥) ، فمريم تشكو من عادات مجتمعية وعنف رمزي تحت ظل البنى الثقافية ، تحت ستار الاخلاق وهذا عيب يجعل المرأة تدخل ضمن اضطرابات نفسية وأمراض. فبدأت تفكر في حياتها والقيم التي تتحكم بالمرأة ، وما رافق ذلك من خوف من الحرية أن تعيش المرأة رغباتها العفوية وانفعالاتها ، يعني إلا تكون محترمة هذا هو تفكير المجتمع الشرقي فتوضح معاناتها في مجتمع تسوده الاعراف والتقاليد ، " أنه من الطبيعي أن إصاب بسرطان الثدي وسط حياة الذل هذه في العالم العربي ، بل أحسست بأنني صرت انتمي إلى زمني العربي أكثر حينما أغدو معاقة متسرطنة " (بيطار، ٢٠١١، ٤١)

فنجد المرأة تعامل على أساس جسدها مما أدى إلى أن ترى المرأة نفسها ناقصة ومستلبة الجسد والكرامة والحرية وكأنها مهمشة وروحها معدومة الوجود كل ما هو متعلق في الواقع الاجتماعي يقايض المرأة على جسدها بطرق وبصور مختلفة وفي النهاية الغرض هو الجسد فقط لا غير والشهوة القضيبية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

نتائج البحث :

١-جعلت الكتابة النسوية صوت المرأة مميزا في اطار صوت الاخر وكانت الاكثر موضوعية وجرأة في طرح المواضيع.

٢-جسدت هيفاء بيطار كل صور المرأة ومضلوميتها في رواياتها ونقد الثقافة الابوية في كل تصوراتها ومعتقداتها . وجعلت الاحتفاء بالجسد

٣- ولعل الروائية هيفاء بيطار قد جسدت الواقع الذي تعرضت له المرأة ، من خلال طرح قضية الاستغلال المادي والجسدي

تميل الكاتبة السورية هيفاء بيطار في كل كتاباتها تعرية الواقع واظهار حقيقته واهم ما يلفت الانتباه هو الحفر المستمر من الداخل والنبش فيما وراء الظاهر وتعرية الذات كما او انها اسلاك كهربائية مشتعلة تعكس حرارة احتراقها الى الخارج .

٤-هناك النقد الاذع في اغلب كتاباتها لما يحدث في الوطن العربي من حرب وسرقات ونهب المال العام (قضاة مرتشون ، اطباء مزيفون ، ممرضات يسرقن تلمس الواقع بصورة قاسية بلا امل ولا رحمة توضعه للقارئ بدون تجميل .

٥-صورت المرأة بعدة صور مختلفة منها المطلقة والزوجة الي تخان والتي تجبر ع الزواج وهناك ساعات العمل الطويلة والراتب الهزيل الذي لا يسد حاجات الانسان بصورة طبيعية وترك الزوج وغياب الامان المادي والاجتماعي وتصور التحولات التي تحدث للبطلة في الرواية هذه كلها خطوط عريضة تمثل هيكل الرواية العربية و السورية تحديدا .

٦-برزت الكاتبة في كتاباتها الاضطهاد النفسي وماترتب على ذلك تمرد وشرارة لدى الانثى في تهميش الرجل تعبيرا عن كل ماعانته لسنوات طويلة من تهميش في الحياة الاجتماعية .

المصادر والمراجع :

١. ابراهيم، عبدالله (٢٠١١) السرد النسوي ، (الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد) ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.

٢. ابو النجا ، شيرين ،نسوي ام نسائي ، نقلا عن عبد المجيد زراقط النسوية العربية ، الاستغراب ١٦

٣. بيطار ، هيفاء (٢٠١١) امرأة من هذا العصر، دار الساقي بناية نور ، شارع عويني، بيروت ط٢٠١١ الكترونية

٤. بيطار ، هيفاء (٢٠٠٦) امرأة من طابقين ، هيفاء بيطار ، الدار العربية للعلوم الناشرون .

٥. بيطار، هيفاء (٢٠٠٦) قبو العباسيين ، دار السوسن للطباعة والنشر ، ط٢،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

٦. بيطار، هيفاء (٢٠١٥) امرأة في الخمسين ، دار الساقي ، الطبعة الالكترونية ٢٠١٥.
٧. جلال ، ريهام ، (٢٠١٦) تجليات العنف عند نوال السعداوي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الاساسية .
٨. الحيدري ، ابراهيم (٢٠٠٣) النظام الأبوي وإشكالية الجنس ،ط١، دار الساقي.
٩. حداد ،وجيه ،المرأة السورية في ظل الحرب ، ١٥/ تموز ٢٠١٨.
١٠. دينيز، كانديوتي، أستاذة فخرية لدراسات التطوير في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن ، ومحررة جريدة احصائية أسيا الوسطى باحثة في مجال العلاقات بين الجنس .
١١. سلدن ،رامان ، عصفور، جابر ، (١٩٩٨)النظرية الأدبية المعاصرة ، مجلة فصول – مصر ، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة .
١٢. شعبان ، بثينة(١٩٩٩) ،١٠٠عام من الرواية النسائية العربية ، دار الاداب للنشر والتوزيع ، ط١ ، بيروت – للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.
١٣. طرابيشي ،جورج (١٩٦٣)الاستلاب في الرواية النسائية العربية . مجلة الآداب .
١٤. الظاهر ،رضا(٢٠٠١) غرفة فرجينا ولف دراسة في كتابة النساء ،دار المدى للطباعة والنشر.
١٥. العلوان ،احمد ، (٢٠١٩)الجسد بين المتخيل السردي ، أحمد العلوان ٢٠١٩،دار النابغة للطباعة والنشر.
١٦. الغذامي ، عبدالله (٢٠٠٠) المرأة واللغة ، ثقافة الوهم ، مقاربات حول جسد والمجتمع ،لمركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .ط٢.
١٧. كرام ،زهور(٢٠٠٤) السرد النسائي العربي الدار البيضاء للنشر والتوزيع
١٨. نساء ثائرات كيف واجهت المرأة السورية رحى الحرب – ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٧. Aljzeera.net.reality,commumity
١٩. مناصرة ، حسين (٢٠٠٧) في الثقافة والابداع ، عالم الكتب الحديث ، ط١ ، إربد – الأردن.
٢٠. موريس ،بام (٢٠٠٢) الأدب والنسوية ، تر : سهام عبد السلام ، مراجعة سحر صبحي عبد الكريم ، المشروع القومي للترجمة، ط١، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة.
٢١. واصل، عاصم(٢٠١٨) الرواية النسوية العربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

Sources and References:
1. Ibrahim, Abdullah (2011) Feminist Narratives (Patriarchal Culture, Female Identity, and the Body), 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
2. Abu al-Naja, Shireen, Feminist or Female? Quoted from Abdul Majeed Zaraket, Arab Feminism, Occidentalism 16.
3. Bitar, Haifa (2011) A Woman of This Era, Dar al-Saqi, Nour Building, Awini Street, Beirut, 2nd ed., 2011.
4. Bitar, Haifa (2006) A Woman of Two Floors, Haifa Bitar, Arab House for Science Publishers.

5. Bitar, Haifa (2006) The Vault of the Abbasids, Dar Al-Sawsan for Printing and Publishing, 2nd ed.
6. Bitar, Haifa (2015) A Woman in Her Fifties, Dar Al-Saqi, electronic edition 2015.
7. Jalal, Reham (2016) Manifestations of Violence in Nawal El-Saadawi's Works, Al-Mustansiriya University, College of Basic Education.
8. Al-Haidari, Ibrahim (2003) The Patriarchal System and the Problem of Gender, 1st ed., Dar Al-Saqi.
9. Haddad, Wajih, Syrian Women in the Shadow of War, July 15, 2018.
10. Deniz Kandiyoti, Emeritus Professor of Development Studies at the School of Oriental and African Studies, University of London, and editor of the Central Asian Statistical Journal, a researcher in the field of gender relations.
11. Selden, Raman, Asfour, Jaber (1998), Contemporary Literary Theory, Fusul Magazine - Egypt, Qubaa Printing and Publishing House, Cairo.
12. Shaaban, Buthaina (1999), 100 Years of the Arab Women's Novel, Dar Al-Adab for Publishing and Distribution, 1st ed., Beirut - for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.
13. Tarabishi, George (1963), Alienation in the Arab Women's Novel, Al-Adab Magazine.
14. Al-Zahir, Reda (2001), Virginia Woolf's Room: A Study of Women's Writing, Dar Al-Mada for Printing and Publishing.
15. Al-Alwan, Ahmed (2019), The Body between the Narrative Imagination, Ahmed Al-Alwan, 2019, Dar Al-Nabigha for Printing and Publishing.
16. Al-Ghadami, Abdullah (2000), Women and Language, The Culture of Illusion, Approaches to the Body and Society, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd ed.
17. Karam, Zahra (2004) Arab Women's Narratives, Casablanca Publishing and Distribution House.
18. Rebel Women: How Syrian Women Confronted the Millstones of War - December 25, 2017. Aljzeera.net.reality,commumity
19. Manasra, Hussein (2007) In Culture and Creativity, Modern World of Books, 1st ed., Irbid, Jordan.
20. Morris, Pam (2002) Literature and Feminism, trans. Suham Abdel Salam, reviewed by Sahar Sobhi Abdel Karim, National Translation Project, 1st ed., Supreme Council of Culture, Cairo.
21. Wasil, Asim (2018) The Arab Feminist Novel, Kunuz Al-Ma'rifa Publishing and Distribution House, 1st ed., Amman.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ